الأهرام

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢٠ اكتوبر ٢٠٠١

وو انصب حقده وغله على مصر والمصريين لأن فيها الأزهر والمسارح والسينمات والأهرامات ونجيب محفوظ ويوسف شاهين ""

عملية بن لادن لـ «غسيل مخ» الأفغان المصريين

- خلق صداما شديدا بين الإسلام والمواطنة، وطلب التعامل مع أبناء الوطن بمقتضى «عقد ذمة»
- «الإخوان المسلمون» لعبوا دورا مدمرا فى دعم الأفغان المصريين والترويج لهم إعلاميا

كـــرم جـــبر

نجح أسامة بن لادن وعصابته فى أفغانستان، فى خلق جيل من القتلة المحترفين، يحركهم مثل الإنسان الآلى بالريموت كنترول، فلا يعرفون الفرق بين تدمير دبابة روسية فى جبال قندهار، وبين قتل تلميذة مصرية فى مدرسة المقريزى بمصر الجديدة.

واتبع بن لادن أقذر الأساليب المخابراتية فى عمليات غسيل المخ، لإقناع الأفغان العرب، بأن قتل حكامهم الوطنيين وترويع أبناء وطنهم الآمنين، يدخل فى باب الجهاد وأن طلائع المجاهدين هم الموكول لهم هذه المهمة، ليخوضوا الحرب المقدسة ضد الحكومات القائمة فى دولهم، باعتبارها أنظمة كافرة وغير شرعية وتعادى الإسلام.

وأساء بن لادن لمفهوم الجهاد فى الإسلام أسوأ إساءة، بعد أن حوله من دفاع عن الأرض والنفس والمال والعرض، إلى قنابل ومتفجرات وقتل ودماء، لتحقيق مطامع سياسية مزيفة، لاتستهدف إلا السلطة والجاه والسلطان، وأنه سيصبح يوما ما خليفة للمسلمين فى الأرض.

وأنصب كل حقده وغله وكراهيته على مصر والمصريين، لأن فيها الأزهر الذى يقدم نموذجا رائعا للإسلام العصرى بمعانيه النبيلة المتسامحة، وفيها الفنون والعلوم والآداب التى تحصن العقول ضد الانغلاق وتفتح نوافذ التنوير، وفيها المرأة العصرية التى تقاوم الردة والتخلف وتقف جنبا إلى جنب مع الرجل فى كل ميادين الحياة.

وفيها الأهرامات رمز الحضارة والنيل سر الخلود، وأرضها عامرة بالجامعات ودور السينما والمسارح والفنادق والساحل الشمالى والأوبرا ونجيب محفوظ وزويل ويوسف شاهين.

فأرسل إلينا كتائب القتل والظلام، بعد أن غسل عقولهم، وأقنعهم بأن كل ذلك كفر وحرام وخروج على أحكام الإسلام.

وصور له خياله المريض أن عملاءه من الأفغان المصريين الذين عادوا إلى مصر يعتنقون أفكاره ويحملون قنابله، يمكن أن «يجاهدوا» فى هذا الوطن العظيم ليصلوا به إلى نموذج أفغانستان، أطفال عراة ومشردون فى الشوارع يعبث الجوع والحشرات بأفواههم وعيونهم، ونساء متشحات بالسواد يشترين الفقر من الأسواق ويتعرضن للضرب بالسياط والإهانات والركل من «ملالى» طالبان، وطوابير طويلة لشعب يهرب من الخوف بحثا عن كيس دقيق وكوب ماء، وكأنهم قد خرجوا توا من القبور ومازالت عالقة بهم بقايا الغبار.

ظلام وفقر وجوع ومرض وظلم.. وأراد بن لادن أن يطبق هذا النموذج الجهادى فى الدول العربية، وتولى الأفغان المصريون الذين خانوا وطنهم تنفيذ خطة الخراب، دون أن تتحرك فى عروقهم قطرة دماء خوفا على وطنهم العظيم مصر.

فقد علمهم أن يدوسوا معانى الوطنية والقومية بالحذاء أو النعل على أساس أنها أفكار جاهلية كافرة، وجعلهم يكفرون بفكرة المواطنة التى تغرس فى الإنسان روح الانتماء والاستعداد للموت فى سبيل الدفاع عن الوطن، وخلق تنافرا بشعا بين الإسلام والمواطنة، بزعم أنه لاجنسية للمسلمين إلا فى عقيدتهم،

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

واعتبار كل أبناء الوطن بمثابة أقلية داخل كيان الدولة الإسلامية الوهمية التى يسعى إلى تحريرها واعتلاء خلافتها.

وهو بهذا التصور وضع الإسلام فى صدام شديد مع المواطنة، فالمسلم الأفغانى أو البنجلاديشى أو السودانى الذى ينتمى لتنظيمه هو أحق بالسلطة والحكم فى دولة مثل مصر مثلا، وله سائر الحقوق، أما المصريون الذين يعيشون داخل وطنهم فهم بمثابة أقلية يجب أن يعاملوا بمقتضى «عقد الذمة» باعتباره أساسا للتعامل مع الأقليات داخل كيان الدولة الإسلامية الوهمية التى يسعى الخليفة بن لادن لإقامتها.

إنه ليس الإسلام بل ديانة جديدة أراد لها بن لادن أن تحل محل الإسلام.. وسعى لذلك مستخدما كل وسائل القتل والتدمير، وجعل مصر هدفا ثابتا نصب عينيه، وخصها بالنصيب الأكبر من عملياته الإرهابية.. ثم حاول الإرهابى المحترف، أن يرتدى ثوبا إسلاميا ويظهر فى صورة المجاهدين باسم الإسلام، لتحقيق أهداف دنيئة بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام.

وينتمى معظم الأفغان العرب الآن إلى فئات عمرية تتراوح غالبا ما بين ٢٠ و٤٠ سنة، وهذا معناه أنهم عندما ذهبوا إلى أفغانستان كانت أعمارهم تتراوح بين ١٥ و٢٥ سنة، أى أن بن لادن التقطهم فى مراحل التكوين العقلى الأولى، وظل يشحن عقولهم بأفكاره الشاذة والغريبة، فأصبحوا يقدمون على أعمال القتل والتخريب بجرأة شديدة، دون أن يراودهم أدنى شك فى أنهم يقومون بأعمال إجرامية، بل كانوا مقتنعين تماما بأن أعمالهم مبررة دينيا وأن الجنة فى انتظارهم، لأنهم يقاتلون فى سبيل الله حتى لو كان القتلى من المسلمين، ونجح بن لادن فى تشكيل عقولهم وسلب إرادتهم وتحكم فى مصائرهم. وكانت عقوباته صارمة جدا وتصل إلى حد القتل لمن يخرج عن طاعته ولاينفذ أوامره.

واتسمت التدريبات العسكرية التى يتلقاها الأفغان العرب بالعنف والشدة والقسوة، فبعد استقبال المقاتلين القادمين إلى أفغانستان فى دور الضيافة كانوا يبدأون على الفور فى مرحلة الإعداد العسكرى المكثف على أساليب حروب الاستنزاف والقيام بحروب العصابات داخل المدن وخارجها والقنص والاغتيال والتدريب على التفجيرات بمختلف أنواعها واستخدام الأسلحة الآلية والسلاح الأبيض حسب طبيعة المهمة.

ثم تبدأ مرحلة الإعداد المخابراتى بتدريبهم على وسائل الاستطلاع والرصد والمراقبة وتبادل المعلومات ووسائل التمويه والاختباء والتعامل مع أجهزة التحقيق فى حالة إلقاء القبض عليهم.. وتتزامن مع ذلك مرحلة التكوين الدينى وحشو العقول بمفاهيم معينة عن المجتمعات الكافرة والحكام المرتدين وحتمية الجهاد.

وانعكست الخبرات السابقة على العمليات التى قامت بها عناصر الأفغان العرب، وانتقل الإرهاب من مرحلة الهواية والسذاجة إلى حقبة الاحتراف والتنظيم ونقل أساليب القتال فى البيئة الأفغانية الصعبة، إلى مناطق العمليات الإرهابية فى الدول العربية وخارجها، وكانت يقظة الأمن المصرى وشدة المواجهة على جميع الأصعدة فى الداخل، هى التى دفعت الأفغان العرب مضطرين إلى القيام ببعض الأعمال الإرهابية ضد مصر، ولكن خارج حدود الوطن.

وفى عام ٩٥ ارتكب الأفغان العرب أربع جرائم بشعة وهى اغتيال الملحق التجارى المصرى فى سويسرا، وإطلاق النار على موظفة دبلوماسية بمدريد، ثم محاولة الاغتيال الفاشلة التى تعرض لها الرئيس فى أديس أبابا، وتفجير السفارة المصرية فى إسلام أباد فى أغسطس من نفس العام. وكانت وطأة الضربات الأمنية فى الداخل هى التى دفعتهم إلى التحول للعمل فى الخارج.

واستمرت المطاردة الأمنية لفلول الأفغان المصريين فى الخارج، ونسقت مصر أمنيا مع عدة دول مهمة كانت تؤوى هؤلاء الإرهابيين خصوصا باكستان والولايات المتحدة.. وفى نفس العام «١٩٩٥» اختفى أبوطلال القاسمى المتحدث الرسمى باسم الجماعة الإسلامية فى كرواتيا، وهو صاحب نظرية حرب الفاكسات وقائد الحرب الإعلامية الإرهابية التى استهدفت تضخيم قوة الإرهابيين ونشر أعمالهم فى كل وسائل الإعلام العالمية، وبعد اختفائه سكتت أجهزة الفاكس، وتم القضاء على البيئة الدعائية للتنظيم الإرهابى.

وجاءت الضربة الثانية للأفغان المصريين

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بيد السلطات الأمريكية بعد إلقاء القبض على عمر عبدالرحمن والحكم عليه بالسجن مدى الحياة لاتهامه بالإعداد لشن هجمات عسكرية ضد منشآت أمريكية. وبسجنه انقطع الحبل السرى الذى كان يربط بين العمليات الإرهابية والفتاوى الدينية التى تسحب عليها غطاء شرعيا. وتزامن مع ذلك اليقظة التى تعاملت بها الحكومة المصرية مع الجهات التى تدعم العنف فى الداخل. خصوصا نقابة الأطباء التى سيطر على مجلسها الإخوان المسلمون، وقدمت للأفغان المصريين الدعم المادى عن طريق التبرعات، وكانت ترسل نخبة من الأطباء ذوى الكفاءة إلى أفغانستان فعادوا إما إرهابيين أو متعاطفين مع الإرهاب.

ولايخفى الدور المدمر الذى لعبه «الإخوان المسلمون» فى دعم وتأييد الأفغان المصريين من وراء الستار. فهم الذين تولوا جمع التبرعات وإرسال المستشارين لقادة الجهاد وتنظيم الندوات واللقاءات والمحاضرات التى تشيد بالجهاد الأفغانى داخل مصر. كما وفروا لهم ستارا إعلاميا هائلا يروج لجرائمهم من خلال الصحف والمجلات الإخوانية، مثل «الدعوة» و«لواء الإسلام» فى مصر و«الإصلاح» فى الإمارات و«المجتمع» الكويتية. وكلها كانت تغازل الإرهاب فى الخفاء وتنشر أفكارا عن الجهاد لاتؤدى فى النهاية إلا إلى الإرهاب.. وساعدت المحاكمات السريعة سواء فى محاكم أمن الدولة أو أمام المحاكم العسكرية فى صيد العديد من التنظيمات الإخوانية، التى لجأت إلى التمويه والمراوغة والدهاء للإفلات من قبضة الأمن.

وكان بن لادن يفخر دائما بأن الأفغان المصريين هم ذراعه الطويلة التى ينفذ بها عملياته ولكن ضربات الأمن المصرى أضعفت الذراع حتى شلتها تماما عن الحركة، وشهد عام ٩٩ ضربة موجعة بعد القبض على تنظيم «العائدين من ألبانيا» وهم خليط من جماعة الجهاد وتنظيم القاعدة، وكانوا قبل الجهاد فى ألبانيا يجاهدون فى أفغانستان، وتسلمت مصر أربعة من الحكومة الألبانية وعلى رأسهم مسئول محطة التنظيم فى تيرانا محمد سلامة عطية والقيادى إبراهيم النجار.

ويوم الأحد الماضى قتلت قذيفة عنقودية أمريكية أبو نصير المصرى قائد الأفغان العرب فى جلال أباد عندما حضر إليه أحد المقاتلين من تركستان ليعرض عليه قذيفة ألقتها إحدى الطائرات الأمريكية فى حجم كوب الماء «ليطلع عليها الإخوة».. نصحه أبو نصير أن يلقيها بعيدا خوفا من أن تكون موقوتة، فانفجرت فيهما واستقرت فى النخاع الشوكى للأفغانى المصرى، الذى كانت مهمته استقبال المصريين فى دار الضيافة فى جلال أباد، وتحويلهم من مجاهدين إلى قتلة محترفين.

وبدأت أسطورة الأفغان العرب فى الذبول أولا بعد المواجهة الفعالة والحاسمة على أيدى رجال الأمن المصريين ثم الآن بعد الضربات الأمريكية الأخيرة على أفغانستان التى تكمل ما بدأناه نحن هنا عندما كسرنا شوكتهم، ورددنا إلى صدورهم سهام الغدر والخيانة. ■

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية